كطلب الروية من موسى لان الانبيا عليهم السلام هم اعلم بالله من غيرهم فلا يجوز ان ينسب الى موسى مثل
هذا السوال والله اعلم قوله تعالى له ما فى السموات وما فى الارض يعنى ان الله تعالى يملك جميع ذلك بغير شريك
ولا منازع وهو خالقهم وهم عبيده وفى ملكه **فان قلت** لم قال له ما فى
السموات ولم يقل من فى السموات **قلت** لما كان المراد اضافة كل ما سواه اليه
من الخلق والملك وكان الغالب فيهم من لا يعقل اجرى الغالب مجرى الكل فعبر عنه بلفظ ما من ذا الذى
يشفع عنده الا باذنه اى بامره وهذا استفهام انكار والمعنى لا يشفع عنده احد الا بامره وارادته
وذلك لان المشركين زعموا ان الاصنام تشفع لهم فاخبر انه لا شفاعة لاحد عنده الا ما
استثناه بقوله الا باذنه يريد بذلك شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم وشفاعة بعض
الانبيا والملائكة وشفاعة المومنين بعضهم لبعض يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يعنى ما بين ايديهم
من الدنيا وما خلفهم من الاخرة وقيل بعكسه لانهم يقدمون على الاخرة ويخلفون الدنيا
ورا ظهورهم وقيل يعلم ما كان قبلهم وما كان بعدهم وقيل العلم ما قدموه بين ايديهم من خير
او شر وما خلفهم بما هم فاعلوه والمقصود من هذا انه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات
لا يخفى عليه شى من احوال جميع خلقه ولا يحيطون بشى من علمه يقال احاط الشى اذا علمه وهو ان يعلم
وجوده وجنسه وقدره وحقيقته فاذا علمه ووقف عليه وجمعه فى قلبه فقد احاط به والمراد
بالعلم المعلوم والمعنى ان احدا لا يحيط بمعلومات الله تعالى الا بما شا يعنى ان يطلعهم عليه
وهم الانبيا والرسل ليكون ما يطلعهم عليه من علم غيبه دليلا على نبوتهم كما قال تعالى فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وسع كرسيه السموات والارض يقال وسع الشى سعة اذا احتمله
واطاقه فامكنه القيام به واصل الكرسى فى اللغة من تركب الشى بعضه على بعض ومنه
الكراسة لتركب بعضها فوق بعض والكرسى فى العرف اسم لما يقعد عليه سمى به لتركب
خشبه بعضها على بعض واختلفوا فى المراد بالكرسى هنا على اربعة اقوال احدها ان الكرسى
هو العرش نفسه قال الحسن لان العرش والكرسى اسم للسرير الذى يصح التمكن عليه القول الثانى
الكرسى غير العرش وهو امامه وهو فوق السبع سموات دون العرش قال السدى ان السموات
والارض فى جوف الكرسى كحلقة فى فلاة والكرسى فى جنب العرش كحلقة فى فلاة وعن ابن عباس
ان السموات السبع فى الكرسى كدراهم سبعة القيت فى ترس وقيل ان كل قائمة من قوائم الكرسى
طولها مثل السموات والارض وهو بين يدى العرش ويحمل الكرسى اربعة املاك لكل ملك اربعة
وجوه واقدامهم على الصخرة التى تحت الارض السابعة ملك السفلى على صورة ابى البشر ادم
وهو يسال الرزق والمطر لبنى ادم من السنة الى السنة وملك على صورة الثور وهو يسال الرزق
للانعام من السنة الى السنة وملك على صورة النسر وهو يسال الرزق للطير من السنة الى السنة
وفى بعض الاخبار بين حملة العرش وحملة الكرسى سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور
غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسى من نور حملة العرش القول
الثالث ان الكرسى هو الاسم الاعظم لان العلم يعتمد عليه كما ان الكرسى يعتمد عليه قال ابن
عباس كرسيه علمه القول الرابع المراد بالكرسى الملك والسلطان والقدرة لان الكرسى موضع
الملك والسلطان فلا يبعد ان يكنى الملك بالكرسى على سبيل المجاز ولا يوده اى لا يثقله ولا

يجهده

يجهده ولا يشق عليه حفظهما اى حفظ السموات والارض وهو العلى اى الرفيع فوق خلقه الذى
ليس فوقه شى فيما يجب له ان يوصف به من معانى الجلال والكمال فهو العلى بالاطلاق المتعالى
عن الاشباه والانداد والاضداد وقيل العلى بالملك والسلطنة والقهر فلا اعلى منه احد وقيل
معنى العلو فى صفة الله تعالى منقول الى اقتداره وقهره واستحقاقه صفات المدح جميعها
على كل وجه وقيل معناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين العظيم يعنى ذو العظمة والكبريا
الذى لا شى اعظم منه وقال ابن عباس العظيم الذى قد كمل فى عظمته وقيل العظيم هو ذو العظمة
والجلال والكمال وهو فى صفة الله تعالى ينصرف الى عظم الشان وجلالة القدر دون العظم
الذى هو من نعوت الاجسام قوله عز وجل لا اكراه فى الدين وسبب نزول هذه الاية فيما روى
عن ابن عباس قال كانت المراة من الانصار تكون مقلاة وهى التى لا يعيش لها ولد فكانت تنذر
لان عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش جعلته فى اليهود فجا الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو
النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فارادت الانصار استردادهم وقالوا هم ابناونا واخواننا
فنزلت الاية لا اكراه فى الدين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم فان اختاروكم
فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقيل كان لرجل من الانصار من بنى سالم بن عوف يقال له
ابو الحصين له ابنان فتنصرا قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فى نفر من
النصارى يحملون الزيت فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى النبى صلى الله
عليه وسلم وقال يا رسول الله ايدخل بعضى النار وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه فى الدين
فخلى سبيلهما وقيل نزلت فى اهل الكتاب اذا قبلوا بذل الجزية لم يكرهوا على الاسلام وذلك ان
العرب كانت امة امية ولم يكن لهم كتاب يرجعون اليه فلم يقبل منهم الا الاسلام او القتل ونزل
فى اهل الكتاب لا اكراه فى الدين يعنى اذا قبلوا الجزية فمن اعطى الجزية منهم لم يكره على الاسلام فعلى هذا
القول تكون الاية محكمة ليست بمنسوخة وقيل بل الاية منسوخة وذلك فى ابتدا الاسلام قبل ان
يومر بالقتال ثم نسخت باية القتال وهو قول ابن مسعود وقال الزهرى سالت زيد بن اسلم
عن قول الله تعالى لا اكراه فى الدين فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين
لا يكره احدا فى الدين فابى المشركون الا ان يقاتلوهم فاستاذن الله فى قتالهم فاذن له ومعنى
لا اكراه فى الدين اى دين الاسلام ليس فيه اكراه عليه قد تبين الرشد من الغى يعنى ظهر ووضح وتميز
الحق من الباطل والايمان من الكفر والهدى من الضلالة بكثرة الايات والبراهين الدالة على
صحته فمن يكفر بالطاغوت يعنى الشيطان وقيل هو الساحر والكاهن وقيل هو ما عبد من دون الله
تعالى وقيل كل ما يطغى الانسان فهو طاغوت فاعول من الطغيان ويومن بالله اى ويصدق بالله
انه ربه ومعبوده من دون كل شى كان يعبده وفيه اشارة الى انه لا بد للكافر ان يتوب اولا
عن الكفر ويتبرا منه ثم يومن بعد ذلك بالله فمن فعل ذلك صح ايمانه وهو قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى اى فقد تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم فى الدين والوثقى تانيث الاوثق
وقيل العروة الوثقى السبب الذى يتوصل به الى رضى الله تعالى وهو دين الاسلام لا انفصام لها
اى لا انقطاع لها حتى تؤديه الى الجنة والمعنى ان المتمسك بالدين الصحيح الذى هو دين الاسلام
كالمتمسك بالشى الوثيق الذى لا يمكن كسره ولا انقطاعه والله سميع يعنى انه تعالى يسمع قول من

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)